تحية لثورة كوبا

فى عيدها الحادى عشر

بقلم : أحمد طلعت

ثورة كانت — ولا زالت — تحتل بحق الخط الأمامى على الجبهة المعادية للامبريالية فى أمريكا اللاتينية .

ولا يمكن القول بأن الثورات الوطنية فى النصف الثانى من القرن العشرين بمعزل عن بعضها بعضاً ، فان التقدم الهائل فى وسائل المواصلات والإعلام ، مضافاً إليه وحدة الأمانى والآمال ، واتفاق أساليب الإمبريالية فى القمع والردع ، كل ذلك قد جعل الحركات الوطنية فى آسيا ، وأفريقيا ، وأمريكا اللاتينية تستفيد من تجارب بعضها بعضاً ، وتعلم بعضها بعضاً .

والثورة المصرية على وجه الخصوص ، التى قامت فى الثالث والعشرين من يوليو سنة ١٩٥٢ ، ألقت الضوء وأنارت الطريق لكثير من الشعوب المناضلة من أجل حريتها واستقلالها ، فى وقت كانت فيه القوى الاستعمارية لا زالت تزهو بنشوة النصر فى الحرب العالمية الثانية ، وتخطىء فى ظنها بأن الجيوش والأساطيل المنتصرة تستطيع أن تخمد أصوات الحرية ، وأن تخضع لسلطانها شعوب العالم النامية ، إلى أمد غير قصير .

لقد خيبت الثورة المصرية الوطنية هذا الوهم فى مطلع النصف الثانى من القرن العشرين ، وأعطت المثل لشعوب كثيرة أخرى على أن الإرادة الثورية أقوى وأمضى ، من الجيوش والأساطيل المزهوة بنشوة النصر .

كما حققت الثورة المصرية آمالا وطنية كانت أقرب إلى الأمانى والأحلام منها إلى الحقيقة والواقع . وارتفع صوت مصر الثورة يطالب بجلاء قوات الاحتلال . . ويحققه ، ويفضح الأحلاف الاستعمارية .. ويسقطها ، ويطالب بالثورة الوطنية المنهوبة ويستردها ، ويتبنى مطالب الجماهير العاملة فى الاشتراكية . . ويرسى قواعدها .

كذلك كانت الثورة الكوبية التى حققت انتصارها فى مطلع عام ١٩٥٩ ، صوت صدق وحق عبر عن أمانى الشعب الكوبى وفتح أمامه أرحب مجالات التقدم والتطور ، وأعطى المثل الصادق لشعوب كثيرة أخرى فى أمريكا اللاتينية .

ولم يكن طريق كوبا مفروشاً بالورود بل إنه كان طريقاً شاقاً مليئاً بالصعاب والعقبات ، وفى هذا يقول المناضل الثائر فيدل كاسترو :

« لا يكن الظن بأن مشاكل هذا البلد سهلة الحل ، أو أن الأخطار التى تتهدده صغيرة وتافهة . ولا يمكن لأحد أن يقلل من أهمية الظروف التى يواجهها هذا البلد الصغير بسبيات ، وتصميم ، وهو يقف على مشارف أقوى البلاد الامبريالية على وجه الأرض وأكثرها عدوانية ودموية ووقاحة ، وأعنفها طموحاً إلى السيطرة على العالم » . .

ولقد كان صمود الشعب العربى فى مصر لمؤامرة العدوان الثلاثى الدنىء فى عام ١٩٥٦ ، وتصميم هذا الشعب على القتال وعلى النصر ، مثلا أكسب الثورة الكوبية جانباً من صلابتها ، وقوى من عزمها ، وهى تتصدى لمؤامرة غزو كوبا فى ١٥ أبريل عام ١٩٦١ .

وكما اضطرت جيوش دول ثلاث إلى أن تنسحب من الأرض العربية محوطة بالخزى والعار ، بعد أن انفضح تآمرها ، وهزمت جحافلها ، وانهارت آمالها ، فان جيوش الامبريالية قد لاقت على يد ثوار كوبا أمر الهزيمة وعاشت أحلك الأيام .

ولكن .. هل تكتفى الامبريالية والاستعمار بهزيمة واحدة هنا أو هناك .. ؟ كلا فان مصالحها ، وأطماعها ، لا تقنع بهزيمة واحدة ، أو مؤامرة واحدة .

لذلك فاننا هنا فى مصر ، والشعب الكوبى هناك فى جزيرته الثائرة وسط المحيط لا زلنا نواجه العدوان ولا زلنا نتوقع المزيد منه .

وسوف تبقى القوى الاستعمارية رغم الضربات المتلاحقة التى تواجهها إليها قوى الثورة والتحرر ، عاجزة عن فهم حقائق العصر ، وسوف تظل سادرة فى بغيها ، متعلقة بأوهام العودة بالتاريخ إلى الوراء ..

وهل يعود التاريخ إلى الوراء .. ؟

* * *

فى هذا اليوم العظيم ، وفى موكب الإحتفال بمرور أحد عشر سنة على قيام ثورة شعب عظيم ، كافح ، وناضل ، ولا زال وسوف يستمر يكافح ويناضل ، يجدر بنا ، فى هذا اليوم العظيم أن نحيى بطلين ملهمين ، قادا شعبيهما إلى آفاق الكرامة والحرية ، هما المغفور له الرئيس جمال عبد الناصر وفيديل كاسترو .

تحية للبطلين الملهمين ، وتحية للشعبين المناضلين ، وتحية للحرية أينما قامت ، وللأحرار أينما يقاتلون .. ويصمدون ..